اثر الثورة العالمية

في النظام الدولي العام

بقلم الاستاذ سامي [illegible]

— ١ —

لقد حاولنا في القسم ان نبين بالحجج ما يستطيع انه لا يشترط في القومية الوحدة الدينية ولا العنصرية وانما ليست هذه ولا تلك مع اشتراكات الاخرى الا عوامل في تكوينها .

في طليعة هذه العوامل وحدة الدين ووحدة اللغة وعلاقتها بالقومية .

فهل تتكون قومية في شعب يدين اهله بأكثر من دين واحد ؟

صعب جدا ان يجيب الانسان على هذا السؤال جوابا [illegible] ولكننا [illegible] لا يكفي الا ان نوجه العقل [illegible] جيدا [illegible] وتكوين [illegible] العالم [illegible] الى الامة التي تسعى الى توحيد [illegible] السياسية على [illegible] توجيه [illegible] بالشكل .

فان [illegible] لم يكن مرة في [illegible] قومية . [illegible] وحدة الدين تساعد على تكوين القومية ولكن [illegible] هذه الوحدة [illegible] من [illegible] والعالم الآن [illegible] في الفكر [illegible] كل [illegible] الاكثرية في جميع الناس قومية لانها [illegible] النظام [illegible] يكون اداة [illegible] دولة [illegible] الاستبدادية [illegible] اذا [illegible] انشا قومية .

ذلك لان الغرض في القومية ان يكون الانسجام [illegible] بالعادات [illegible] ولا اندماج حيث الخلاف [illegible] في العقيدة .

قد تساعد وحدة الدين على تكوين القومية [illegible] قوم [illegible] واحد في [illegible] واحد [illegible] وحد في التاريخ [illegible] الاسلام وشكلها [illegible] بعد [illegible] الشعب الاجل

ولكن ما لا شك فيه هو ان اختلاف الدين [illegible] الاشقاق لاختلاف الدين [illegible]

ثم جاءت الحرب فكانت محكاً لهذه القومية فاستظهرتها وحكمتها وجددت ورقتها ولما كان قذف اميركا في أتون الحرب العالمية اعلام ثم الرئيس ولسن بالمبادئ الانسانية مشروعه الطفل المجهول — عهد جمعية الامم.

فالجهاد المشترك والتضامن في احتمال الاذى ودفعه وذكرى ماض يجمع العواطف ويرفع الشعور من المادة الى الخيال فاقترن بالمثل الاعلى هذه دعائم القومية.

ولذا نرى انها ما كانت قط الا بعد معالجة وكفاح وهي وليدة ثورة وجهاد [illegible] فما فعله مزيني في ايطاليا كان له من الفضل في تكوين القومية الايطالية [illegible] الجغرافية أو اللغوية او الدينية.

وما فعلته الثورة المصرية من سنة ١٩١٩ حتى الآن [illegible] الزاوية في بناء القومية المصرية اذا انبحث فما الاسباب [illegible] عند الكلام عن الشرق.

***

ولا شك في ان القارئ قد أدرك اننا نحاول تحديد « القومية » [illegible] وجل ما فعلناه اننا نفينا عنها ما قد يظن لاول وهلة انه أصل لها كالعنصرية او وحدة الدين او الوحدة الجغرافية او اللغوية ثم حاولنا ان نصورها بصبغتها [illegible] وما ذلك الا لان التاريخ — [illegible] — [illegible] لا كما يجب ان تكون [illegible] الى حيث يحق القول بان القومية في الشعوب [illegible] عند ظهورها [illegible] الامر [illegible] لا [illegible] الكثير من رجال القانون والسياسة في الماضي والحاضر يحددون لنا القومية [illegible] لكل الشعوب [illegible] لا يحددونها [illegible] ولكنهم يجعلون لكل شعب [illegible] من اختلاف العنصر او اللغة او الدين وما الى ذلك من العوامل ويدعون ان لكل من هذه الشعوب حق القومية [illegible] وان لا نعتدي عليه. ولكن ليس في [illegible] بينما [illegible] ان ما يأخذونه اساساً للقومية كالعنصر واللغة [illegible] الا جزءاً [illegible] يدخل في القومية ولكنه لا يكونها [illegible] اي جزء آخر من اجزاء الجسم لا يكفي لتكوين [illegible] بل لا يكفي فيها كل [illegible] كله

فاللغة منفصلة عن العنصر وهي وان تكن عاملاً ذا شأن في تكوين القومية ولكنها ليست الآلة التي كونتها . فاللغة الاسبانية عامة في اواسط اميركة وجنوبها ولكن الامة الاسبانية شيء وامم اميركا الوسطى والجنوبية شيء آخر فانه لم يظهر من امة منهن ميل جدي الى الاتحاد مع اسبانيا .

ولغة الاميركان الشماليين انكليزية وهم امة مستقلة الاستقلال كله عن انكلترا . ونرى في ناحية أخرى ان الشعب السويسري امة ذات قومية خاصة لا نزاع فيها ولكنهم لا يتكلمون لغة واحدة . كذلك البلجيك فانهم يتكلمون الفرنساوية والالمانية والفلمنكية

فاللغة لا تكفي لتكوين القومية وليست مما لا غنى عنه في تكوينها

اذن ما هي القومية ؟

انها صعبة التحديد لانها فكرة لا كمية ولانها عاطفة لانص في لوح ولا قاعدة في كتاب .

اساسها عقيدة الافراد انهم في مجموعهم امة تربطهم بعضهم الى بعض ربط حقيقة قوية فلا شعور بتفوق عنصر على عنصر بل اندماج صامت لا نكاد نحسه .

مبادئ ادبية واحدة لا تدرس في كتاب بل ترضع مع اللبن و يساعد على انمائها وحدة الدين ان وجد

تقاليد موروثة ترجع في اصلها الى فخر وباهاة بافعال ماضية وأما الى اشتراك في اضطهاد او ظلم ويدعم هذه التقاليد و يقويها وحدة اللغة ووحدة النظام السياسي . فالقومية زهرة منبتها في تربة من الفخر او القهر وشجرتها ذات اصول تمتد الى تاريخ كفاح ومجالدة في رفع ضيم او هروب من ظلم او نصرة مظلوم .

فالقومية الاميركية أوجدها النضال بين انجليز في اميركا وانجليز في انجلترا حين أراد هؤلاء ان يستأثروا بالامر دون اولئك و يضربوا عليهم الضرائب فقام وشنطون ورجاله فناضلوا وسفكوا دماءهم وكانت القومية الاميركية في طفولتها . ثم كانت حرب الشمال مع الجنوب فقوت القومية وزادت في ارتباطها هذا رغم ان الحرب كانت بين الحزبين على ان هذه القومية كانت مصطبغة بصباغها الاصلي وهو انكليزي . وغصت اميركا و كادت بالمهاجرين من ارلندا و بولونيا والمانيا وايطاليا وما الى ذلك من سكان الغرب و بعض سكان الشرق فاتسعت وعظم الشعب الاميركي على ان قوميته كانت موضع الشك والريبة عند الكثيرين من علماء القانون الدولي فكانوا ينظرون الى اميركا بولاياتها المتعددة وقوانينها المختلفة وجنسياتها المتناقضة المتباعدة و يقولون ان القومية الاميركية لم تتكون بعد .